مقتطفات من كتاب
شرح المعلقات العشر
الشيخ أحمد الأمين الشنقيطي



كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com



هذا "شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها" صنعة الشيخ أحمد الشنقطي يقدم بحلة قشيبة، وهو شرح فذ من شروح المعلقات من حيث منهجه، وأسلوبه، ولقد كثر الحديث عن قصة المعلقات، أهي حقيقة واقعة أم أسطورة مختلفة؟ واختلف في عددها، فمن قائل: هي (4) وآخر (7)، وثالث (9) واختلف أيضاً في أسماء أصحابها، وطبقاتهم. ومهما يكن تبقة المعلقات غرة الشعر العربي، تتربع على عرش الشعر العربي، وهي المنهل لكل ظامئ، وهي الصوى لكل سيار إلى ديوان العرب.

والشنقيطي هو أحمد الأمين عالم بالأدب، من أهل "شنقيط". نزل بالقاهرة، وتوفي بها. ومن آثاره: 1-الدرر اللوامع على همع الهوامع، شرح جمع الجوامع. 2-طهارة العرب. 3-المعلقات العشر وأخبار قائليها. 4-الوسيط في تراجم أدباء شنقيط. وقد اعتنى الشيخ الشمقيطي بجمع شرح المعلقات العشر وتصحيحه، للمرة الأولى، وسماها المعلقات، أو القصائد العشر الطوال، وهو هذا الكتاب.

لقد وفق الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي إلى منهج محكم في شرح المعلقات العشر، وقد جاء شرحه للمعلقات جامعاً مانعاً لشروحات المعلقات من حيث اختلاف الروايات.

وقد قام منهجه على النحو الآتي: 1-بيان أنساب أصحاب المعلقات، من خلال ذكر أخبارهم وترجمتهم ترجمة وافية. 2-ذكر اختلاف الروايات للمعلقات ونسب ذلك لرواتها بدقة علمية فائقة. وقد غلب هذا الجانب تغليباً ظاهراً في المعلقات السبع الأولى على شرح الغريب من اللغة. 3-الكلام إلى غريب اللغة وما يحتاجه القارئون من المسائل النحوية. 4-الاعتماد على شرح التبريزي خاصة في شرح المعلقات الثلاث الأخيرة.

وإنما سمي الحارث بآكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم، وكان الحارث غائباً فغنم وسبى، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف ابن محلم الشيباني امرأة الحارث، فقالت لعمرو بن الهبولة في مسيره: لكأني برجل أدلم[3] أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل المرار قد أخذ برقبتك، تعني الحارث، فسمي آكل المرار (المُرار كغراب شجر إذا أكلته الإبل تقلّصت مشافرها). ثم تبعه الحارث في بكر بن وائل فلحقه وقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب.

الخطاب لابن عباس رضي الله عنهم: هل تروي لشاعر الشعراء؟ قال: ومن هو؟ وقال عمر بن قال: الذي يقول[1]: [الطويل].

ولو أن حمداً يخلد الناس خلّدوا ولكن حمد الناس ليس بمُخْلِدِ

قال ابن عباس: ذاك زهير. قال: فذاك شاعر الشعراء، قال ابن عباس: وبم كان شاعر الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يعاظل[2] في الكلام وكان يتجنب وحشيّ الشعر ولم يمدح أحداً إلا بما فيه. وفي رواية أنه قال له: أنشدني له، قال ابن عباس: فأنشدته حتى برق الفجر، فقال: حسبك الآن اقرأ، قلت: فما اقرأ؟ قال: اقرأ الواقعة، قال: فقرأتها فنزل فأذّن وصلى.

وقيل للفرزدق من أشعر الناس؟ قال: ذو القرح يعني امرأ القيس. وسئل لبيد من أشعر الناس؟ فقال: الملك الضليل. قيل: ثم من؟ قال: ابن العشرين يعني طرفة. قيل له: ثم من؟ قال: أبو عقيل «يعني نفسه»

وعن الأصمعي، قال: قال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان: أنشدني مدح زهير أباك فأنشده، فقال عمر: إن كان ليحسن القول فيكم، فقال: ونحن والله إن كنا لنحسن له العطاء، فقال: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم.

قال: وبلغني أن هرم بن سنان كان قد حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً. فاستحيا زهير مما كان يقبل منه فكان إذا رآه في ملأ قال: أنعموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت. وعطايا هرم لزهير مشهورة

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض ولد زهير: ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك؟ قال: أبلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لا يبليها الدهر. وروي أن عائشة رضي الله عنها خاطبت إحدى بنات زهير بهذه المقالة

ومر لبيد بمكة في أول ظهور الإسلام بها وكان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة فرده عليه قبل ذلك، فاتفق أنه مر بنادي قريش ومعهم لبيد ينشدهم شعره فلما أنشدهم قوله(١):

ألا كل شيء ما خلا باطل

قال عثمان: صدقت، فلما قال:

وكل نعيم لا محالة زائل

قال: كذبت، فلم يدر القوم ما عنى به عثمان فأشار بعضهم إلى لبيد أن يعيد فأعاد، فصدقه في النصف الأول وكذبه في النصف الآخر لأن نعيم الجنة لا يزول، فقال لبيد: يا معشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم، فقام أبيّ ابن خلف أو ابنه فلطم عين عثمان في قصة مشهورة.

روي عن الشعبي أنه قال: الأعشى أغزل الناس في بيت، وأخنث الناس في بيت، وأشجع الناس في بيت، فأما أغزل بيت فقوله: [البسيط].

غـرّاء فـرعـاء مصقـول عـوارضهـا   تمشي الهوينى كما يمشى الوجى الوحل

وأما أخنث بيت فقوله:

قالت هريرة لما جئت زائرها   ويلي عليك وويلي منك يا رجل

وأما أشجع بيت فقوله:

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا   أو تنـزلـون فـأنـا معشـر نـزل

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيئة: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنا ألف فارس حازم، قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً فكنا لا نعصيه، وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل إذا حمل ونحجم إذا أحجم، وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأي فكنا نستشيره ولا نخالفه، وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتمّ بشعره، فكنا كما وصفت لك، فقال عمر: صدقت. وروي أن رسول الله ﷺ قال: «ما وصف لي أعرابي فأحببت أن أراه إلا عنترة»[٢].

وقيل: لقب النابغة لأنه كبر، ولم يقل شعراً فنبغ فيه بغتة، وقيل: هو مشتق من نبغت الحمامة إذا تغنت، وحكى ابن ولاد أنه يقال: نبغ الماء ونبغ بالشعر كمادة الماء النابغ. قال ابن قتيبة في «طبقات الشعراء»[٢]: ونبغ بالشعر بعد ما احتنك[٣] وهلك قبل أن يهتر[٤]

- أُنبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَني وَلاَ قَــرَارَ عَلَــى زَأْرٍ مِــنَ الأَسَــدِ

أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر. وأوعدني: هددني. وزأر الأسد ه: صوته. أي لا يستقر أحد بلغه أنك أوعدته كما لا يستقر من يسمع زئير